

ثقافة

المكتبة الوطنية في بعقلين: عبق التاريخ الممزوج بالثقافة

رغم التحديات الاقتصادية والصعوبات اللوجستية التي تمر بها المؤسسات الثقافية في لبنان، لا تزال مكتبة بعقلين مثالاً ناجحاً على الدور الذي يمكن أن تلعبه الدولة بالتعاون مع المجتمع المحلي في نشر الثقافة وحفظ التراث. المكتبة تستضيف نشاطات ادبية، معارض كتب، ورش عمل، وندوات فكرية. لقد أصبحت مرجعاً للباحثين والطلاب من مختلف المناطق اللبنانية ومن الخارج



مدير المكتبة الوطنية بعقلين غازي صعب.

”
نتمنى من وزارة الثقافة
اقرار ميزانية مستقلة
لرؤم المصاريف

تتألف من 3 مباني: المبنى التراثي القديم القائم على طابقين، ويمتاز بالفن المعماري الاسلامي القديم. بعد الترميم، امتزج العمار بين اللبناني والغربي، فحافظت الواجهة الغربية على التراث اللبناني القديم، بينما امتزجت الجنوبية بين التراث والغرب، مما اضاف رونقا فنياً وغنى تاريخياً. استحدث مبنى آخر إليها، مؤلف أيضاً

تضم المكتبة اقساماً عديدة منها قسم مكتبة الاطفال والناشئة وفيه ما يقارب 40 ألف كتاب، وقسم آخر للانترنت فيه حواسيب للزائرين لتدمج مع العصر التكنولوجي الحالي، كما خصص مكان منفصل للكتب القديمة.

تصنف المكتبة كمؤسسة رسمية تابعة لوزارة الثقافة اللبنانية من دون ميزانية خاصة بها، معتمدة على جمعية "اصدقاء المكتبة الوطنية" للتمويل، اضافة الى بعض المبادرات الفردية.

يزورها سنوياً نحو 45 ألف شخص، وتقوم بأكثر من 200 نشاط متنوع من مسرحيات وورش عمل. دخلت موسوعة "غينيس" للارقام القياسية عام 2011 بعدما نظمت يوماً تربوياً ثقافياً في آب الفائت، حيث تم تبادل 1440 كتاباً خلال 8 ساعات. "الأمن العام" أجرت حواراً مع مدير المكتبة الوطنية بعقلين غازي صعب الذي اطلق برنامج "الاعارة الخارجية المجانية المفتوحة على كل لبنان"، والذي يتيح المجال لأي شخص أن يستعير العدد الذي يريده من الكتب بالمجان، لمدة 15 يوماً قابلة للتجديد.

■ ما الذي يميز مكتبة بعقلين الوطنية؟

□ المكتبة تابعة لوزارة الثقافة مباشرة، لكن وياً للأسف لا وجود لميزانية ثابتة حتى اليوم. لم نحصل منذ 5 سنوات على دولار واحد، فيما يتقاضى الموظفون رواتبهم من الوزارة. انا مستشار وزير مكلف ادارة المكتبة عقدي ليرة لبنانية واحدة فقط لا غير. تكمن اهمية المكتبة في ما تتضمنه من كنوز، اذ اننا لا نقتني اشياء عادية. لا نقتني مثلاً كتباً مدرسية، بل مراجع وموسوعات وكتباً قيمة جداً، لتكون مرجعاً لأي انسان وللمحافظة على التراث اللبناني، العربي، والعالمي. اهمية المكتبة تكمن أيضاً في موقعها الالكتروني الذي اشتهر في العالم، اذ ان كبرى المكتبات في العالم تتصفح شهرياً. وقد لاحظنا ذلك من خلال الاحصاء الذي نحصل عليه كل 6 اشهر عن مَن يتصفح الموقع وهم بالمليين الذين يستطيعون الحصول على بطاقات الكتب المفهرسة التي يبحثون عنها.

■ ما هو عدد الموظفين وهل يكفي للقيام بكل المهام الموكلة اليهم؟

المقال

إهمال في وجه المعرّضة

يعد لبنان من البلدان العربية الرائدة تاريخياً في مجالات النشر والطباعة والتعليم، الا ان واقع "المكتبات العامة" لا يعكس هذه الحقيقة بسبب الاهمال المتنامي والمزمن لها، في وقت تحتفي فيه دول العالم بالمكتبات كمساحات للمعرفة المجانية والتلاقي المجتمعي لأنها تلعب دوراً أساسياً في بناء المجتمع وتطوير المعرفة. تحرص العديد منها على دعمها وتمويلها، ولو اختلف مستوى الدعم من دولة الى اخرى. فهي تعمل اولاً على تأمين التمويل المالي من خلال ميزانيات مخصصة من وزارة الثقافة او التعليم تغطي نفقات التشغيل، مثل رواتب الموظفين، شراء الكتب، تحديث البرمجيات والانظمة، وصيانة الابنية. كما توفر الدول اطاراً قانونياً وتنظيمياً لعمل المكتبات العامة، يضمن استقلاليتها، ويحمي مهامها الاساسية. على سبيل المثال، تضع بعض الدول قوانين تلزم البلديات بإنشاء مكتبات عامة، او توفر اعفاءات ضريبية للمؤسسات الداعمة لها. تهتم الدول بتطوير البنية التحتية الرقمية للمكتبات، من خلال ادخال التكنولوجيا، وتقديم خدمات الكترونية مثل الفهرس الرقمي، الكتب الالكترونية، والوصول الى قواعد بيانات عالمية، مما يساعد على جعل المكتبة أكثر جذبا للجيل الجديد، وغيرها من السياسات التي تساعد على تنشيط المكتبات، فأين نحن في لبنان منها؟

في الواقع ان المكتبات العامة في لبنان تواجه صعوبات كثيرة تعيق تطورها، وتحد تالياً من قدرتها على اداء دورها الكامل. أبرز هذه التحديات هو ضعف التمويل، في حين يعاني معظمها من نقص حاد في الميزانيات، مما يؤثر على قدرتها على شراء كتب جديدة، تحديث التجهيزات، او حتى صيانة الابنية والمرافق. كما تعاني من نقص في الكادر البشري المتخصص حيث لا تتوافر دائماً كوادر مدربة في علم المكتبات وادارة المعلومات، مما يضعف جودة الخدمات المقدمة للزوار. من التحديات الاخرى، غياب استراتيجيات رقمية تمكنها من مواكبة التحولات في طرق الوصول الى المعرفة. اضافة الى ضعف البنية التحتية التكنولوجية، فعدد قليل من المكتبات فقط يمتلك انظمة رقمية فعالة، او خدمات الانترنت المجانية للقراء. كما تواجه بعض المكتبات مشاكل لوجستية مثل انقطاع الكهرباء او غياب التدفئة والتبريد، مما ينعكس سلباً على راحة الزوار. كل ذلك ادى الى تراجع الاقبال على المكتبات في السنوات الاخيرة، في ظل انتشار الانترنت والكتب الرقمية، مما يدفع البعض الى اعتبار المكتبات التقليدية اقل اهمية. من هنا اهمية تطوير برامج تحفز الشباب على القراءة والمطالعة.

الأسوأ من ذلك، هو ان بعض المكتبات مغلقة كلياً او جزئياً بسبب غياب الدعم، او لأنها تنتظر الترميم منذ سنوات. فيما بعضها الآخر، على الرغم من كل هذه الصعوبات، لا يزال يؤدي دوراً مهماً في المجتمع اللبناني مستنداً الى تمويل من الجمعيات او من خلال المساعدات الفردية.

ما يحتاجه لبنان اليوم ليس فقط ترميم المكتبات، بل دمجها في السياسات التربوية والتنموية، ودعمها من خلال شراكات بلدية ومجتمعية، واقرار قوانين تلزم الدولة بتخصيص ميزانيات ثابتة لها.

ميرنا الشدياف



مطلبهم. كما يتم احيانا تحويل الكتاب الى pdf. ان خدماتنا متوافرة دائما، ولا نرفض أي طلب لا من الداخل ولا من الخارج.

■ كيف تواكبون التكنولوجيا؟

□ لا نملك الامكانيات لتحويل كل الكتب الى pdf اذ نحن في حاجة الى ميزانية كبيرة وفريق عمل. تحتاج هذه العملية في اقل تقدير الى مليون دولار. بطبيعة الحال، تمتلك الجامعات الخاصة الامكانيات للتحويل الى pdf. لقد قمنا بتأمين برنامج خاص للقراءة لموظفة من ذوي الحاجات الخاصة (ضريرة)، تعمل في المكتبة. مهمتها تجميع الكتب المتاحة المجانية في العالم pdf لتصبح متوفرة لدينا ايضا.

■ كيف تحصلون على الكتب وهل هناك تمويل معين؟

□ ثمة جمعية اصدقاء المكتبة الوطنية التي تنظم كل عام او عامين عشاء سنويا لتمويل مصاريف المكتبة، لأن وزارة الثقافة لا تؤمن المصاريف كاملة. لكن منذ 5 سنوات بسبب الكورونا أولا، ومن ثم الضائقة الاقتصادية، كان من المستحيل تنظيم هذا العشاء. الا ان من واجبنا رغم كل شيء شراء الكتب، في حين تردنا من خلال التقييم الدولي للكتاب isbn الاف الكتب، حيث يتم تزويد المكتبة الوطنية الام في الصنائع بكتابين، اضافة الى كتابين للمكتبة في بعقلين، وكتاب لوزارة الثقافة. وهي اصدارات تكون اما عبر دور النشر او فردية.

■ كيف تتم المحافظة على الكتب القديمة؟

□ نعمل على رش المكتبة بالمبيدات الخاصة مرتين سنويا، اضافة الى التنظيف اليومي للغبار. في قسم المكتبة القديمة، وضعنا اجهزة سحب الرطوبة للمحافظة على الكتب. اما الكتب القديمة جدا، فهي موجودة في خزائن خاصة تلافيا لأي ضرر ممكن ان يطرأ عليها في حال تم تصفحها يدويا، لذلك قمنا بتصويرها من اجل الاطلاع عليها.

■ ما هي النشاطات التي تنظم في المكتبة؟ وما هو المطلوب من الذين يريدون تنظيم اي نشاط فيها؟ □ اقوم بإعداد برامج معينة مدروسة لشهرين او اكثر، كما يمكن لأي شخص ان يقدم طلبا لتنظيم

□ عدد الموظفين كان 20، ثم انخفض الى 18 بعد تقاعد اثنين. هذا العدد لا يكفي لأن المكتبة تتضمن اقساماً وتتضم 3 مبان: المبنى الرئيسي، المسرح، مبنى المحاضرات والارشيف. يبلغ عدد المراجع والكتب القيمة 225 الفا، ويتضمن الارشيف حوالي 300 الف مطبوعة دورية، من صحف ومجلات. يعود اقدم كتاب في المكتبة الى العام 1725، يتحدث باللغة الفرنسية عن لبنان والشرق الاوسط. اهم ما يميز مكتبة بعقلين الوطنية هو برنامج الاعارة الخارجي المجاني المتاح الى كل لبناني. من ضمن هذا البرنامج، ثمة برنامج خاص للذين يتابعون دراسات عليا او يجرون ابحاثا. يمكن استعارة اكثر من كتاب لمدة 15 يوما، واذا لم يستطع اعادته ضمن هذه المدة يمكنه التمديد 15 يوما اضافية. لم تسجل اي مشاكل حتى الآن، وكل ما هو مطلوب من المواطن، صورة عن هويته ورقم هاتفه.

■ كيف تتوزع ساعات العمل في المكتبة؟

□ عمليا، كانت المكتبة تفتح ابوابها من الثامنة صباحا حتى الخامسة بعد الظهر، الا ان الميزانية الضئيلة دفعتنا الى التوفير وتخفيض الدوام الى الثالثة بسبب امور لوجستية كاستخدام المولد الكهربائي لساعات طويلة.

■ كيف تصف الاقبال اليوم على المكتبة؟

□ سجلنا العام الماضي اعارة خارجية 22620 كتابا، مما يعني ان هناك مَن يرتاد المكتبة. السنة ما قبلها، كان العدد حوالي 25700 وهو يتراوح بحسب الظروف الاقتصادية والامنية. يسجل اقبال من كل المناطق اللبنانية من باحثين وجامعات كذلك من دول عربية كالعراق، ومن تركيا وبعض الدول الأوروبية، من الباحثين وطلاب الدراسات العليا، لا سيما من قبل اولئك الذين يحضرون الدكتوراه.

■ ما الذي يجذب الاشخاص من خارج لبنان لارتداد مكتبة بعقلين؟

□ عندما يتصفحون الموقع الالكتروني، ويطلعون على المراجع التي تعتبر في معظمها كنوزا اذا صح التعبير، متوافرة في المكتبة، يقررون زيارة لبنان بعد التواصل معنا بداية للتأكد من امكان ايجاد

■ تتواجد في مكتبة بعقلين منذ سنوات وتداوم يوميا ما الذي يدفعك الى ذلك؟ □ لم اذهب يوما في اجازة واطلع على كل الامور التي تخص المكتبة. انا في المكتبة منذ العام 1999 وبالتالي قضيت نصف عمري هنا. اقول: قلبنا مفتوح، ابواب المكتبة مفتوحة، تعالوا استعبروا كتبنا طالعوها واعيدوها وخذوا غيرها. لدينا كنوز تعالوا واستفيدوا منها. مكتبة بعقلين الوطنية تفتح ابوابها امامكم، وفي خدمتكم كما اعتادت وفريق عملها منذ تأسيسها. ختاماً، كل الشكر والتقدير لمجلة "الامن العام" التي نتمنى ان تصلنا اعدادها كاملة لأهميتها، وركي المقالات والمعلومات التي توفرها لكل اللبنانيين.

■ ما هي الرسالة التي تتوجهون بها الى الشباب والى مؤسسات الدولة؟ □ أهنئ من وزارة الثقافة اقرار ميزانية مستقلة

13 آذار 1987 في سرايا بعقلين التي كانت مركزا للحكم العثماني، ومن ثم تحولت الى مركز للحكم الفرنسي ومن بعدها مدرسة وبلدية ومحكمة منفردة، والطابق الارضي كان سجنا.

■ كيف تحفزون الشباب في عصر التكنولوجيا للعودة الى الكتاب؟ وهل يرتادون المكتبة في هذه الفترة؟

□ خلق برنامج الاعارة المجاني المتاح لكل اللبنانيين علاقة مهمة بيننا وبين الناشئة والاطفال. نسبة الذين يستعبرون الكتب من الشباب والاطفال 65%، مما يشكل فخرا لنا. كما نظمنا دورات موجهة للشباب في مجال الرسم والخط العربي والموسيقى والغناء والتمثيل، وتم تخريج حوالي 800 شاب وصبية مجانا.

المكتبة، لا سيما ان هناك اعمال صيانة وترميم ومشتريات وغيرها من المصاريف، خصوصا في فصل الشتاء الذي يفرض علينا تشغيل المولد يوميا من اجل تدفئة نحو 20 قاعة. الى الشباب والباحثين وطلاب الجامعات اقول: قلبنا مفتوح، ابواب المكتبة مفتوحة، تعالوا استعبروا كتبنا طالعوها واعيدوها وخذوا غيرها. لدينا كنوز تعالوا واستفيدوا منها. مكتبة بعقلين الوطنية تفتح ابوابها امامكم، وفي خدمتكم كما اعتادت وفريق عملها منذ تأسيسها. ختاماً، كل الشكر والتقدير لمجلة "الامن العام" التي نتمنى ان تصلنا اعدادها كاملة لأهميتها، وركي المقالات والمعلومات التي توفرها لكل اللبنانيين.

م. ش